محاضرة رقم05:

هل توجد نظرية للاضطرابات السايكوسوماتية ؟؟؟؟

مقدمة :

هل توجد نظرية :إن البحوث الإكلينيكية و المعملية التي أجريت على الحيوان و الإنسان تبين أن هناك علاقة بين الشدائد النفسية و أمراض ضغط الدم المرتفع و القرحة المعدية ، و الربو و قرحات القولون ، و التسمم الدرقي و الالتهابات الجلدية العصبية و أمراض الشرايين التاجية في القلب ، و الصداع المزمن و الالتهابات المفصلية ، غير أن النتائج لا تؤكد كما لا تنفي وجود أسس نفسية في هذه الأمراض على الرغم من وجود بعض الأدلة على أن هذا ممكن.

و التاريخ المرضي للأفراد يشير إلى العلاقة الزمنية بين المرض و الأبعاد الانفعالية في حياة الإنسان و هذا يعتبر كحظ أولا من الأدلة ، أما الحظ الثاني من الأدلةيأتي من التجارب على الشدائد النفسية إذ بينت أنها تؤدي فعلا إلى تغيرات فسيولوجية مثيلة لتلك المصاحبة للأمراض المختلفة ، كما بينت الاختبارات النفسية التي أجريت على المريض بأمراض نفسجسمية و مقارنتهم بمجموعات ضابطة وجود اختلافات لها دلالتها في شخصياتهم تفرق بينهم و بين غيرهم من الأسوياء.

و يمكننا القول أن الطب النفسجسمي هو ذلك الفرع من الطب الذي يعالج الاضطرابات الجسمية التي تدخل فيها عوامل نفسية ،و تتميز هذه الاضطرابات بأعراض جسمية و أمراض في الأنسجة دوافعها صراعات لاشعورية ، يوجد ما يقرب من 50% من الأمراض التي يشكو منها الناس من هذا النوع ، و تختلف هذه الاضطرابات عن الهستيريا و عن عصاب الهوس المرضي حيث يكون مصدر الشكوى لا أساس له و من أهمالأمراض النفسجسمية:

1-اضطرابات الجهاز الهضمي: قرحة المعدة ، قرحة الأمعاء الدقيقة ،التهاب الأمعاءالغليضة ، التهاب القولون.

2-اضطرابات الجهاز التنفسي: أهمها الربو.

3-الاضطرابات الجلدية: حكة فتحة الشرج ، الالتهابات الجلدية.

4-اضطرابات الدورة الدموية : ضغط الدم ،جلطة الشريان التاجي ، زيادة ضربات القلق و الصداع النصفي.

5-السمنة و الروماتيزم.

مثال : أمراض الجهاز الهضمي

للجهاز الهضمي في رأي المحللين النفسانيين ثلاث وظائف أساسية هي تناول الطعام و الاحتفاظ به و الإخراج ، و في رأيهم إن هذه الوظائف تعبر عن ثلاث نزعات انفعالية طفيلية هي الرغبة في الأمن و الرغبة في غيظ الوالدين بالاحتفاظ بالبراز (الإمساك) و الرغبة في العطاء للحصول على العطف

(الإسهال).

غير أن البالغ الذي يسعى إلى الاستقلال و القوة يرغب حين تواجهه الشدائد (لا شعوريا) في الأمن الذي يحتاجه الطفل و الحب و التقدير و الرعاية ، و لما كان من الصعب عليه أن يعترف شعوريا يمثل هذه الرغبات فانه يقوم بعمليات تعويضية مناقضة فيها زيادة للجهد ، و هنا تقوم المعدة بوظيفة مضاعفة إذ تستخدم للحصول على الحب بالإضافةإلى وظيفتها العضوية كجهاز للهضم ، يؤدي هذا إلى زيادة نشاطها و زيادة إفراز العصارة المعوية التي ى تحتملها جدرانها فتنشأ القروح.

و يرى المحللون النفسيون ان الجهاز الهضمي تبعا لوظائفه الثلاث يناسب التعبير عن النزعات البدائية الثلاث (الأخذ ، الحفظ ، العطاء) إذ لم يتم التعبير عنها تعبيرا سويا عن طريق الجهاز الحركي الإرادي أو عن طريق الجهاز إذ حدث له كف بالصراعات الداخلية و يناسب الجزء العلوي من الجهاز الهضمي طبقا لوظيفته الطبيعية التعبير عن نزعات الأخذ بينما يناسب الجزء السفلي منه التعبير عن العطاء أو الحفظ .

و يقسم الكسندر 1944 أصحاب اضطرابات الجهاز الهضمي تبعا للوظائف السابقة إلى أنماط ثلاثة : و هي النمط المعدي ، و نمط الإسهال ، ونمط الإمساك.

الوظيفة الرمزية :

الوظيفة الرمزية هي وظيفة معقدة و كامنة ، تشمل النشاط البشري برمته و تتضمن جزء لا شعوريا و جزء شعوريا (Conscient/ inconscient) المرتبط بوظيفة اللغة ، و خصوصا بالدال (Signifiant) و هو التمثيل الدائم المخزون بالذاكرة الطويلة المدى (Mémoire à long terme) لمنبع علامة (Signe) الرمز المستخدم في اللسان كما يعرفه المتخاطبون ، وبلغ الفرد هنا الدال اثناء عملية معجمية و هو عموما جد مرتبط بالدال Signifiant و يمكن أن ينفصل عنه.